سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ ،وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ» .فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**» رواه البخاري ومسلم.

تـــواضعـــه ﷺ :

ومن تواضعه ﷺ ما جاء في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ : « **لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهِ**»،وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن شعبة، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة رضي الله عنها : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في أهله: قالت: «**كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا**

حَضَرَتْ الصَّلاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ » .

وفي مصنف عبدالرزاق عن عائشة رضي الله عنها: « كان يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ »، وعند الحاكم من حديث أنس رضي الله عنه « كَانَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ وَيَضَعُ طَعَامَهُ عَلَى الأَرْضِ ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ » .

ومن تواضعه أنه كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم فعند البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك: "أن رسول الله ﷺ مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم".

ومن تواضعه ﷺ أنه كان يركب الحمار ويردف معه غيره كما في حديث معاذ.

وعند أبي داود والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال: "لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا

يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِه لِذَلِكَ " .

وعن أبي أيوب عند ابن عساكر: « كَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ ، وَيَرْفَعُ الْقَمِيصَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَقُولُ : مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِي » .

أخلاقه ﷺ في الكلام:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بين فَصْلٌ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ. رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد .

قال العلامة ابن عثيمين: "والمعنى أنه ينبغي للإنسان ذا تكلم وخاطب الناس أن يكلمهم بكلام بين، لا يستعجل في إلقاء الكلمات، ولا يدغم شيئاً في شيء" [شرح رياض الصالحين (٢ / ٩٩٧)].

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه : "أَنَّ النَّبِي ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ" .

قال العلامة العثيمين - رحمه الله - : "قوله حتى (تفهم عنه)يدل على أنها إذا فهمت بدون تكرار فإنه لا يكررها،وهذا هو الواقع فإن الرسول ﷺ نسمع عنه أحاديث كثيرة يقولها في خطبه وفي المجتمعات ولا يكرر ذلك، لكن إذا لم يفهم الإنسان، بأن كان لا يعرف المعنى جيداً فكرر عليه حتى يفهم، أو كان سمعه ثقيلاً لا يسمع، أو كان هناك ضجة حوله لا يسمع، فهنا يستحب أن تكرر حتى يفهم عنك" [شرح رياض الصالحين (٢ / ٩٩٧)].

مزاحه ﷺ :

فعند الطبراني عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: « **إني لأَمْزَحُ وَلاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقّاً** »

[صحيح الجامع (٢٤٩٤)].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستعمله ،فقال رسول الله ﷺ : « **إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ النَاقَةِ**» فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ ، فقال رسول الله : «**وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلُ إِلاَّ النُّوقُ**» رواه أحمد .

وعند أحمد والترمذي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : "أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدي النبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله ﷺ :« **إِنَّ زَاهِراً بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ**»، وكان رسول الله ﷺ يحبه، وكان رجلاً دميماً فأتاه رسول الله ﷺوهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني، من هذا؟، فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألوا ما الصق ظهره بصدر النبي

ﷺ حين عرفه، وجعل رسول الله ﷺ يقول: « **من يشتري العبد؟** »، فقال: يا رسول الله ﷺ إذن والله تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ: « **لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ ـ أَوْ قَالَ ـ لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ** ».

ومن هذا القبيل ما رواه البخاري في صحيحه أن رجلاً كان يقال له عبدالله ـ ويلقب حماراً ـ وكان يُضحكُ النبي ﷺ وكان يؤتى به في الشراب، فجيء به يوماً، فقال: رجل: لعنه الله ما أكثر ما يُؤتى به، فقال رسول الله ﷺ: « **لاَ تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ».

وعند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: « **إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا** » وتداعبنا: يعني تمازحنا. [رواه الترمذي وأحمد وكذلك هو في صحيح الجامع ٢٥٠٩].

قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: « **يَا ذَا الأُذُنَيْنِ** » . قَالَ مَحْمُودٌ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ يَعْنِي مَازَحَهُ . [والحديث صححه العلامة الألباني في مختصر الشمائل] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أتت عجوز إلى النبي ﷺ، فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال: « **يَا أُمَّ فُلان ، الْجَنَّةَ لا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ** » قال : فولت تبكي ، فقال: « **أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لاَ تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) ﴾** [الواقعة: ٣٥-٣٧] [أخرجه الطبري في تفسيره والبيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني في مختصر الشمائل] .

ضحكه ﷺ :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِي ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِه ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. رواه البخاري ومسلم ، واللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف أقصى الفم، وعند مسلم: عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: قُلْتُ: لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا كَانَ لاَ يَقُومُ مِنْ مُصَلاَّهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ ،وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ ﷺ . وأخرج البخاري في صحيحه :أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:أَتَى رَجُلٌ النَّبِي ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ . قَالَ: «**أَعْتِقْ رَقَبَةً**» . قَالَ لَيْسَ لِي. قَالَ: « **فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**» . قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ . قَالَ :

« **فَأَطْعِمْ ستِّينَ مسْكِينًا** ». قَالَ: لاَ أَجِدُ . فَأُتِي بعَرَقٍ فيه تَمْرٌ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَرَقُ الْمِكْتَلُ- فَقَالَ: « **أَيْنَ السَّائِلُ؟، تَصَدَّقْ بِهَا** ». قَالَ: عَلَى أَفْقَرَ منِّي وَاللَّه مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ منَّا . فَضَحِكَ النَّبِي ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . قَالَ: « **فَأَنْتُمْ إِذًا** ».[واللابتان : الحرتان المحيطتان بالمدينة من جانبيها، واللابة: الأرض التي ألبتها الحجارة السود (معجم البلدان٥ / ٣)].

وأخرج البخاري ومسلم: عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: « **إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا رَجُلٌ يَخْرُجُ منْهَا زَحْفًا فَيُقَولُ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ . قَالَ فَيُقَالُ لَهُ انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ . قَالَ فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ نَعَمْ .**

فَيُقَالُ : لَهُ تَمَنَّ . قَالَ :فَيَتَمَنَّى ، فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ». قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. وقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّه رضي الله عنه : مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّه ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ ضَحِكَ . متفق عليه.

وعَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ . رواه الترمذي وأحمد [وصححه الألباني في مختصر الشمائل (١٩٤)] .

وعند الترمذي في الشمائل: عن عَبْدِ اللَّه ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ قَالَ: مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّه ﷺ إِلاَّ تَبَسُّمًا . [وصححه الألباني في مختصر الشمائل] .

زهده ﷺ وإعراضه عن هذه الدار:

ولقد ضرب النبي ﷺ في ذلك أروع المواقف وأسماها، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس وعمر بن الخطاب من حديث إيلاء رسول الله ﷺ من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهراً واعتزل عنهن في علية، فلما دخل عليه عمر في تلك العلية فإذ ليس فيها سوى صبرة من قرظ، وأهبة معلقة، وصبرة من شعيرة، وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أثر في جنبه، فهملت عينا عمر ، فقال: « **مَا لَكَ** » فقلت: يا رسول الله ﷺ أنت صفوة الله من خلقه، وكسرى وقيصر فيما هما فيه، فجلس محمراً وجهه، فقال: «**أَوَ فِي شَكَ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟** » ثم قال: « أُولئِكَ قَوْمٌ عُجلَتْ لَهُمْ

طَيبَاتُهُمْ فِي الحَيَاة الدُّنْيا» وفي رواية لمسلم «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ**» فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «**فَاحْمَدِ اللَّهَ عَزَ وَجَلَ**».

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لَوْ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا سَرَّنِي أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ ثَلاَثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ إِلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ**».

وعند أحمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا، فقال: «**مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

رسول الله ﷺ قال: « **اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا قُوتاً** » وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: « **مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ منذ قدموا المدينة ثلاث أيام تباعاً من خبز بر حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ** » .

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: « **إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوماً فنأكله** »، قال عروة: ولم تفعلون ذلك؟ فضحكت رضي الله عنها وقالت: « **مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزٍ مَأْدُومٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** » .

وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « **إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد ناراً إنما هو الأسودان: التمر والماء** » .

وفي مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « رأيت رسول الله ﷺ يلتوي من الجوع ما

يجد من الدقل ـ رديء التمر ـ ما يملأ بطنه ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الله أرسل إلى نبيه ملكاً من الملائكة معه جبريل فقال الملك لرسول الله ﷺ: « **إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً، وبين أن تكون ملكاً نبياً** » فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ: « **بل أكُونَ عَبْداً نَبِيّاً** » قال: فما أكل بعد تلك الكلمات طعاماً متكئاً حتى لقي الله عز وجل » والحديث في الصحيح.

وراودته الجبال الشُّمُ من ذهبٍ
عن نفسه فأراها أيما شمم

شجاعته ﷺ:

كان ﷺ من أشجع الناس وأصبر الناس وأجلدهم، ما فر قط من مصافٍ ولو تولى عنه

أصحابه، واستنبط بعض السلف من قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤] أن رسول الله ﷺ كان مأموراً أن لا يفر من المشركين إذا واجهوه ولو كان وحده.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " لَمَّا حَضَرَ الْبَأْسُ يَوْمَ بَدْرٍ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ، مَا كَانَ – أَوْ لَمْ يَكُنْ – أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ " رواه أحمد.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ

يَقُولُ : « لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا » . قَالَ « وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ » رواه البخاري ومسلم وبوب عليه في مسلم "باب شجاعة النبي ﷺ وتقدمه في الحرب".

وفي يوم حنين ولى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألف وثبت ﷺ في نحو مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته، ويركض بها نحو العدو، وهو ينوه باسمه ويعلن بذلك قائلاً: « **أَنا النَّبِيُّ لاَ كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب** » .

حتى جعل العباس وعلي وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة ليبطؤا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه، وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك،وما تراجع الناس إلا والأشلاء مجندلة بين يديه ﷺ .

وقد كان ﷺ في حنين وغيرها يركب بغلته رغم امتلاكه للخيل وبذلك يرسخ في أذهان

المسلمين فكرة الصمود فالبغلة لا تصلح للكر والفر ولا للإدبار خلافاً للخيل.

لا تسألن القوافي عن شجاعته

إن شئت فاستنطق القرآن والصحف

وفي الترمذي « أن ركانة مصارع لم يضع أحد جنبه على الأرض، طلب منازلة رسول الله ﷺ ومصارعته تبجحاً بقوته وإعجاباً ببنيته وسطوته، معه ثلاثمائة من الغنم، فقال: يا محمد هل لك أن تصارعني، فرأى رسول الله ﷺ في هذا العرض وسيلة لهدف أسمى من المصارعة هو إسلام هذا الرجل مع توظيف هذه الطاقة المتفجرة لإعلاء كلمة الله،يقول له ﷺ«**وما تجعل لي إن صرعتك**؟،فقال:مائة من الغنم فصارعه رسول الله ﷺ فصرعه، فقال: ركانه: هل لك في العود؟، **قال** ﷺ :**وما تجعل لي إن صرعتك**؟

قال: مائة أخرى، فصارعه رسول الله ﷺ فصرعه، قال: هل لك في العود؟ **قال** ﷺ: **وما تجعل لي إن صرعتك؟** ، قال: المائة الباقية، فصارعه رسول الله وصرعه. .ارتطم بالأرض ظهره هوى بأسه وهوت قواه، ثم قال: يا محمد ،والله ما وضع جنبي على الأرض أحد قبلك، وما كان أحد أبغض إلى منك، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقام عنه رسول الله ﷺ ورد عليه غنمه وهدفه هدايته فما الدنيا والله ببغيته ﷺ.

عبادته ﷺ:

قالت عائشة رضي الله عنها: « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وكان لا تشاء تراه من الليل قائماً إلا رأيته، ولا تشاء تراه نائماً إلا رأيته، قالت: وما

زاد رسول الله ﷺ في رمضان وفي غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يوتر بثلاث، قالت: وكان رسول الله يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها، قالت: ولقد كان يقوم حتى أرثي له من شدة قيامه». وذكر ابن مسعود رضي الله عنه: «أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريباً من ذلك ورفع نحوه وسجد نحوه».

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)﴾ [المائدة: ١١٨]، قال ابن كثير معلقاً على هذه الأحاديث: «وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح».

وفي الصحيحين أيضاً عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطرت قدماه، فقيل له أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: « **أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدَاً شَكُوراً** » .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيد، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلاَّ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَعَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَةَ » رواه الشيخان. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مرَّةٍ** » .

وعن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: « أَتَيْتُ النَّبِي ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلَجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ » ، وفي رواية: « **وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ** » رواه أبو داود والنسائي وابن حبان.

بكـــاؤه ﷺ :

والناظر في بكائه ﷺ، يرى أنه لم يكن بعيداً عن الحق، وهو جانب من جوانب حُسن أخلاقه ﷺ.

بكاؤه عند دفن ابنتـــه: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ رضي الله عنه قَالَ شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ – قَالَ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ. رواه البخاري

بكاؤه ﷺ لاحتضار سعد بن عبادة رضي الله عنه:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ فَقَالَ: « **قَدْ قَضَى** » . قَالُوا لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَبَكَى النَّبِي ﷺ فَلَمَّا

رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبي ﷺ بَكَوْا. رواه البخاري

بكاؤه ﷺ لسماع القرآن:

عَنْ عَبْد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لي رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**». قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟، قَالَ: « **إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**». فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** (٤١) ﴾ [النساء: ٤١] ، فَغَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ . وفي رواية (فبكى) رواه مسلم

بكاؤه ﷺ رحمة لأمته:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ زَارَ النَّبِي ﷺ قَبْرَ أُمِّه فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: « **اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَزُورُوا**

الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ » . رواه مسلم

بكاؤه ﷺ لإصابة أمراء الجيش:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِي ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ ، فَقَالَ :« أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ – وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ – حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » . رواه البخاري.

بكاؤه ﷺ لموت عثمان بن مظعون:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِي ﷺ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي. أَوْ قَالَ عَيْنَاهُ تهرقان. رواه الترمذي في الشمائل وأبو داود وابن ماجة [وصححه الألباني رحمه الله في مختصر الشمائل وأحكام الجنائز] .

بكاؤه ﷺ عند كسوف الشمس:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : انكسفت الشمس يوما على عهد رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ يصلي، فجعل ينفخ ويبكي، ويقول: "**رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم ؟ رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون ؟ ونحن نستغفرك**".

رواه النسائي وأبو داود [وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٦٢)] .

ومواقف بكائه ﷺ كثيرة وقد تقدم بعض منها في ثنايا الكتاب.

خشيته ﷺ لربه :

لقد كان ﷺ سيد الخائفين وبلغت الذروة في الخوف من الله تعالى وهو القائل ﷺ : «**إني لأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ**» والخشية أخص من

الخوف، فهي خوف مقرون بمعرفة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّما يَخْشى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ** ﴾ [فاطر: ٢٨].

ولقد كان للقرآن الأثر البالغ في حياته ﷺ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر: يا رسول الله قد شبت ! قال: « **شَيَّبَتْني هُودٌ ، وَالْواقِعَةُ وَالْمُرْسَلاتُ ، وَعَمَّ يَتَساءَلُونَ ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ** » رواه الترمذي والحاكم.

وعن أبي جحيفة قال: قالوا يا رسول الله ، قد شبت! قال: « **شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَواتُها** » رواه الطبراني. وما ذاك إلا لتدبره القرآن. فعن حذيفة قال: « كَانَ ﷺ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ خَوْفٍ تَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهُ اللَّهِ سَبَّحَ » رواه مسلم وأحمد وأصحاب السنن الأربعة، وعند أحمد وابن ماجة من حديث البراء: أن رسول الله ﷺ مر بالصحابة وهم

حول قبر يدفنون رجلاً، فبدر من بين أيديهم، ثم واجه القبر حتى بل الثرى من دموعه، وقال: « **أَيْ إِخْوَانِي لِمِثْلِ هذا الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا** » صحيح الجامع رقم (٢٦٥٩)، وكان ﷺ إذا تغير الريح دخل وخرج وعرف ذلك في وجهه، ولابن حبان والحاكم عن سلمة بن الأكوع: « كَانَ ﷺ إِذَا اشْتَدَّتْ الريحُ قَالَ: **اللَّهُمَّ لَقَحاً لاَ عَقِيماً** ». صحيح الجامع (٤٦٧٠).

رفقه ﷺ:

قال تعالى: ﴿ **فبما رحمةٍ مِن اللَّه لنت لهُمْ ولَوْ كُنت فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا منْ حولِك فاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من

القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت وآثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي؟، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتوني سكتُ، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني وإنما قال: «**إِنَّ هَذه الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فيهَا شَيْءٌ منْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**». رواه مسلم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله: مه مه، فقال رسول الله: «**لا تُزرموه، دعوه**»، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «**إِنَّ هَذه الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيءٍ منْ هَذَا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**

وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » رواه البخاري ومسلم.

فهذا رفقه وتعامله مع المخطئ وانظر أخرىٰ لتعامله ﷺ مع من أراد المعصية ورفقه وحكمته فعن أبي أمامة قال: إن فتاً شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال النبي ﷺ: « **أدنه** »، فدنا منه قريباً فجلس، فقال له الرسول: « **أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟** » قال: لا والله ـ جعلني الله فداءك، قال: « **وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ، أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟** » قال: لا والله يا رسول الله ـ جعلني الله فداءك، قال: « **وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لبَنَاتِهِمْ، قال: أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟** » قال: لا والله يا رسول الله ـ جعلني الله فداءك ـ قال: « **وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟** »، قال: لا والله يا رسول الله، قال: « **وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ**

لعَمَّاتهِمْ . قَالَ: أَفَتُحبُّهُ لخَالَتكَ؟» قال: لا والله يا رسول الله ـ جعلني الله فداءك ، قال: « **ولا النَّاسُ يُحبُّونَهُ لخَالاتهِمْ** » ، قال: فوضع يده عليه، وقال: « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ،وَحَصِّنْ فَرْجَهُ**» .فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء » رواه أحمد .

وبلغ خُلقه الرفيع في الرفق مع من عاداه وكاد له المكائد ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت :« دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ ،فقالوا السام عليكم ـ أي الموت ـ قالت عائشة : ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة ، فقال رسول الله ﷺ : «**مَهْلاً يَا عَائشَةُ ،إنَّ اللَّهَ يُحبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّه**»، فقلت : يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟ ، قال رسول الله : « **قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ**» رواه الشيخان .

رحمتــه ﷺ بالناس :

قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلاَّ رحْمةً للعالمين (١٠٧) ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وقال ﷺ : « إنَّما أنا رَحْمةٌ مُهْداةٌ » رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ومن رحمته ﷺ حرصه الشديد على هداية الخلق وحزنه على إعراضهم حتى قال الله : ﴿ فلعلَّكَ باخعٌ نَفْسكَ علىٰ آثارهمْ إن لَّمْ يُؤْمنوا بهذا الْحديث أسفًا (٦) ﴾ [الكهف:٦]ومعنى﴿ باخعٌ نَفْسكَ ﴾ :مهلك نفسك .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :« كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ ، فمرض فأتاه النبي يعوده، فقعد عند رأسه،فقال له: «أسلم » ، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول :

« **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ** » رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا إن دوساً عصت فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس، فقال النبي ﷺ: « **اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وَائْتِ بِهِمْ** » رواه البخاري ومسلم.

وقد كان رحيماً بأمته ﷺ وهو القائل: « **إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ** ». رواه أبو داود عن أبي هريرة.

وعن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ تلا قول الله في إبراهيم عليه السلام: ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** (٣٦) ﴾ [إبراهيم: ٦٣] وقول عيسى عليه السلام: ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (١١٨) ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: « **اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي** » وَبَكَى فَقَالَ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « **يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ـ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ـ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟** » فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: «**إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلا نَسُوءُكَ**» أخرجه مسلم تحت باب « دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم ».

وصدق الله إذ قال: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** (١٢٨) ﴾ [التوبة: ١٢٨].

أخلاقه ﷺ مع أصحابه:

فكان لهم القائد والأخ والأب والمربي الناصح عليه الصلاة والسلام:

حكمه بينهم: فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ** ،

وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلاَ يَأْخُذْهَا » رواه مسلم.

صفحه عن المسيء: عن أبي هريرة قال: أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِي ﷺ يَتَقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً** ». ثُمَّ قَالَ « **أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ** ». قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لاَ نَجِدُ إِلاَّ أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ. فَقَالَ : « **أَعْطُوهُ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً** ». روه البخاري ومسلم.

إردافهم معه في مركبه ﷺ : وفي ذلك حديث معاذ بن جبل قال « قَالَ كُنْتُ رِدْفَ النَّبِي ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ » رواه البخاري ومسلم،وأردف ﷺ ابن عباس وأسامة ابن زيد وعبد الله بن جعفر وغيرهم.

تعاونه معهم في أعمالهم: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « كان النبي ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى اغْبَرَّ بَطْنُهُ » رواه البخاري.

تعاقبه معهم على البعير: فعن عبدالله بن مسعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير كان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ وكانت عقبة ـ دوره في المشي ـ فقالا: نحن نمشي عنك، فقال رسول الله: « **مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَمَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الأَجْرِ مِنْكُمَا** » رواه أحمد.

مشاورة النبي ﷺ لأصحابه: ولقد شاورهم النبي ﷺ في عدد من القضايا فشاورهم في الخروج لملاقاة عير قريش يوم بدر وفي غزوة أحد والخندق وغيرها وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

القائد لهم ﷺ: وقد قاد أصحابه في عدد من المعارك وكان في المقدمة كما هي شجاعته التي هي أشجع من الشجاعة، وسئل زيد بن أرقم: « كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بنفسه؟ قال: تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً » رواه البخاري.

وكان ﷺ المعلم والحريص على إرشادهم لكل خير: فعن سلمان الفارسي وقد قيل له: « قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ. فَقَالَ أَجَلْ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ» رواه مسلم. وكما قيل ديننا مكتمل ومحكم « من كرسي الحمام إلى كرسي الحكام ».

عدم مواجهتهم بمكروه: فعند أبي داود عن أنس بن مالك قال: دخل رجل على النبي ﷺ

به أثر صفرة فلم يقل له شيئاً وكان لا يواجه أحداً بمكروه فلما خرج قال: « **لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَغْسِلَ هَذَا عَنْهُ** » أي أثر الصفرة في الثوب.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ وَلَكِنْ يَقُولُ: « **مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا** » [مع جواز التصريح للحاجة].

أخلاقه ﷺ مع الأطفال:

لقد كان ﷺ خير من تعامل مع الأطفال، فرباهم وعاملهم معاملة خاصة، ولهم مكانة عنده مع رحمته بهم وحنانه عليهم:

يا طفل غرد في تبسم أحمد
وابسم ضياء جبينة المتلالي

وأسعد برؤية خير من وطئ الثرى

راعـــي اليتامـى قائـد الأبطـال

يا طفل في قلب الرسـول مكانـة

لك قـد حباهـا سيـد الأجيـال

دين حوى نهـج التكامـل والوفـا

للشيـب والفتيـات والأطفـــال

وكان يسلم على الصبيان فعن أنس بن مالك أنه كان يمشي مع النبي فمر صبيان فسلم عليهم. رواه البخاري ومسلم، وعند النسائي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَزُورُ الأَنْصَارَ فَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ بِرُءُوسِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ**». ومن مداعبته للأطفال ﷺ ما جاء في البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِنْ كَانَ النَّبِي ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ «**يَا أَبَا**

عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ » .

وعن محمود بن الربيع قال : « عَقَلْتُ مِنَ النَّبِي ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ » رواه البخاري .

وكان يؤتى له بالصبي فيبول على ثيابه فلا يتضجر ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « **كَانَ النَّبِي ﷺ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيَدْعُو لَهُمْ ، فَأُتِي بِصَبِي فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ إِيَّاهُ ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ** » رواه البخاري ومسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا ، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِي ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ** » رواه البخاري . وكان رحيماً بالأطفال ﷺ فلما قُبض ابن لإحدى بناته ﷺ ورفع إليه الصبي ونفسه تتقعقع ففاضت

عيناه فقال: سعد ما هذا؟ ، فقال رسول الله ﷺ: « **هَذه رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوب عِبَادِه ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ** » رواه البخاري.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « لما مات إبراهيم ابنُ النبي ﷺ أخذه فقبَّله وشمه فجعلت عيناه تذرفان، فقال عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله ؟ فقال ﷺ: « **يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ** » رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: « **مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ** » رواه البخاري

ومسلم وبوب عليه البخاري باب رحمة الولد وتقبيله وفي مسلم «باب رحمة الصبيان والعيال».

حلمه ﷺ:

عَنْ عَبْد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِي ﷺ نَاسًا، أَعْطَى الأَقْرَعَ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا، فَقَالَ رَجُلٌ مَا أُرِيدَ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهُ اللَّهِ. فَقُلْتُ لأُخْبِرَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ: «**رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى. قَدْ أُوذِي بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ**». رواه البخاري

حلمه ﷺ على اليهودي الذي سحره: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ. قَالَ سُفْيَانُ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا. فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ**